**شخصيات دونها التاريخ**

 **أ.م.د.قحطان حميد كاظم**

 **كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ**

**نوري السعيد ونصائحه العشرة**

 **يُعد نوري السعيد من رؤساء وزراء العراق المخضرمين في التاريخ المعاصر،فقد شكل الوزارة(الحكومة)أربع عشرة مرة في العهد الملكي(1921- 1958)فضلاً عن رئاسته لحكومة الاتحاد العربي(العراق والاردن)عام 1958،وكان لنوري السعيد الدور الكبير في دخول العراق في عصبة الامم عام 1932 وحصوله على الاستقلال وتخلصه من الانتداب البريطاني ويُعد بحق من مؤسسي الدولة العراقية الحديثة ،وقد قابله في عام 1952 أحد صحفي مجلة "آخر ساعة" اللبنانية وسأله عن ألاعيب السياسة والنصائح التي يمكن أن يقدمها كسياسي قدير ومخضرم عرك السياسة وعركته اسرارها، فعاش بها ولها نيفاً وثلاثين عاماً في هبوط وصعود، وثورات وحروب، وانقلابات.. مرة الى كرسي الحكم.. ومرات الى خارج البلاد.. ، يحبس العصة وينتظر الفرصة.. ويؤلف الوزارات! يقول نوري السعيد للصحفي :لست مسؤولا ًعن آراء الناس في شخص نوري السعيد! ولكنني، في طبعي وطبيعتي وخلقي السياسي، ابعد الناس عن هذه الصفات الغريبة التي تحمل معاني الغموض والدهاء والسر الدفين..؟ واستطرد نوري السعيد يقول:- لو قدر لي يوماً أن احاضر في الصفات المثالية للرجل السياسي في الشرق، لرأى الناس أن صفات "الأساطير والاحاجي والألغاز". ليس لها في قاموسي السياسي مكان!".؟ ثم سأله الصحفي: ومن غيرك يستطيع أن يبحث في هذه الموضوعات،! فهلا تكلمت الآن؟ هلا تحدثت اليّ وحملتها رسالتك الى رجال السياسة في الشرق العربي؟ لقد أصبحت السياسة عند العرب هواية يعشقها كل انسان وأصبح الزعماء أكثر عدداً من افراد الشعوب، فلماذا لا تتكلم ؟ لماذا لا تقول لهم – وأنت السياسي الناجح – أن السياسة فن، له حرمته وله قدسيته، وله مؤهلاته وشروطه.؟ حدثهم عن هذا الفن وعن هذه المؤهلات وعن تلك الشروط.. تكلم!**

**وراح نوري السعيد يتكلم .. 10وصايا سياسية !**
**1. احتراف السياسة وسيلة لا غاية:**

 **قبل ان تكون سياسياً، سل نفسك لماذا تريد أن تكون سياسياً، حدد أهدافك ومشروعاتك وادرس نواحِ طاقتك على تحقيق هذه الاهداف والمشروعات. على السياسي واجبات تفوق حقوقه كمواطن.. فهل فكرت في هذه الواجبات؟. السياسي مسؤول نحو حزبه، ونحو وطنه، ونحو نفسه، مسؤول لرفع مستوى بلده ومعالجة قضاياه. مسؤول عن اختيار المجالس النيابية وممارسة حقه الطبيعي في هذا السبيل. إنّ العمل السياسي خاضع لقدرة الانسان على ممارسته.فهل درست طاقتك؟ لتضمن نجاحك؟؟!! لا يكفي أن يقول الناس عنك انك سياسي، بل عليك أن تضمن جوابك للناس إن تساءلوا: ماذا يشغلك كسياسي! ما هي امالك؟ اين جهودك؟ اين رأيك وصوتك؟ اين وسائلك.. لخدمة وطنك وامتك.. اين منهاجك !**
**2. إن أردت أن تكون سياسياً،فكن طموحاً:** .
 **وقال نوري السعيد:لا نجاح لرجل السياسة إن لم يكن طموحاً، اقول الطموح ولا اقول الانانية وانادي بالتحفز وتبنى الآمال الواسعة والتطلع الى المستقبل بعزم وثقة واطمئنان لا يكفي أن تقضي عمرك عضواً في حزب او وزيراً في وزارة. لماذا لا تكون انت زعيم الحزب، ورئيس الوزارة؟ يجب أن لا يغريك او يعزيك وضع بلدك على ما هو عليه.. بل يجب أن يكون لديك الطموح لتعمل على توسيع رقعة بلدك، على زيادة موارده، على رفع مستواه، على قبوله المكان الاسمى بين الدول في العالم..ان الطموح عامل اساسي في حياة كل سياسي ناجح.. طموح ذاتي، وطموح عام لخير البلد .. وخير العالم وخير الانسانية!**

 3**. السياسة تضحية:** .
 **إنّ حياة السياسة كلها تضحيات، والسياسي الناجح هو الذي يرضى بأن يضحي بكل شيء في سبيل مبدأ.. او حزب.. او وطن! في بلد كبريطانيا، يتقاضى المحامي اضعاف اضعاف المرتب الذي يعطى لوزير، ومع ذلك يدخل الانكليزي الوزارة عن طيب خاطر مضحياً بالمال.إن حياة السياسة، وحياة الحكم، تحرمان السياسي من عضوية الشركات، من الاعمال الحرة من  ميادين الاقتصاد. من حياة الراحة والدعة وهدوء البال.. من التتمم بالامن والطمأنينة والسلامة احياناً.. من رعاية اهله واولاده واقربائه.. من ممارسة حقوقه في الاعتناء بصحته واعصابه.. من تغذية روحه بتيارات العلم والادب. والسياسي الناجح هو الذي يضحي بكل هؤلاء..في سبيل نجاحه كسياسي محترم!** .
**4. السياسة صراحة وصدق.. والعكس غير صحيح!!** .
 **وعبس السياسي الثعلب وهو يقول: نعم! اقول هذا واؤكده، والرأي القائل بأن السياسة كذب وتملق ونفاق، رأى ضعيف، ليس من صفات الناجحين! السياسي الناجح هو السياسي الصريح الذي يستطيع أن يجاهر برأيه ولو كلفه ذلك تحمل الوان الأذى والضيم والعذاب..!السياسي الناجح هو من يقول لا! ويعني بها لا! ويقول نعم، ويعني بها نعم!اما الغموض والبلبلة والكذب فليست من صفات السياسة.. ولا من صفات الرجال...! 5**. **السياسة الايجابية.. هي السياسة الناجحة!** .
 **ويقول "السياسي".. نوري السعيد: السياسة السلبية.. سهلة، في استطاعة كل انسان أن يمارسها، أما سياسة الايجاب فهي محك الساسة الناجحين!لا يكفي أن تقول لا.. لا أريد.بل عليك ان تقول بعدها: ماذا تريد!.. لا يكفي أن تحمل معول الهدم، بل عليك أن تعمل للبناء والانشاء،  لايكفي أن تلغي وتنسف وتعارض وتنتقد، بل عليك أن تبادر الى وضع الأسس الى بناء شيء آخر مكانه.. .**
 **6.تحمل المسؤولية.. لكي تنجح!** .
 **لامكان في سفينة السياسة الناجحة، لما يسمونهم بفئران السفينة! اذا غرقت هي، هربوا هم! إنّ الربان الناجح من يتحمل مسؤولية سفينته.. ويسير بها الى شاطئ السلامة.. ويذلل ما يعترضها من أمواج ورياح وأعاصير.. ويسهر على سلامة ركابها.. ويتجه بها نحو مواطئ السلام.. ويبذل في سبيل ضمان سيرها كل جهد وخبرة وذكاء..!فاذا تعرضت للغرق.. كان آخر من يتركها .. وقد يغرق معها!ان الشعور بالمسؤولية، وتحملها شيء ضروري، شيء عظيم.. في حياة السفينة، وحياة الامم والاوطان.**

 **7.السياسي الناجح.. سياسي شجاع؟** .
**"إن كان للسياسي مبدأ قد اعتنقه.. فليجاهر به! هل هو معارض؟ هل هو مؤيد؟ مالونه وحزبيته؟ لايجامل حيث النضال، ولا يخاتل حيث القتال، لا يتهرب ولا يهرب، ولا يدفن رأسه من الرمال. (وابتسم نوري السعيد من هذه السجمات) ثم قال: واذا تخلت عن السياسي شجاعته فقد تخلى عنه ايمانه، وتخلت عنه مبادئه .. بل أبرز نواحي خلقه وصفاته!.** 8. **سياسة بلا ثقافة = تخبط !** .
 **وقال السياسي المخضرم:على رجل السياسة أن يقرأ.. كثيراً! يقرأ في كل شيء.. في الادب والتاريخ والفلسفة والطبيعة والشعر وتراجم العظماء وتاريخ الفنون والموسيقى! إنّ الثقافة "فيتامين" السياسي، وعموده الفقري: انها موتله في احاديثه ومنهله في خطبه، ومرجعه في أبحاثه، والسياسي الجاهل مهما كان ذكياً والمعياً وشعبياً ووطنياً.. لن يصل الى النجاح ما دامت جعبته خالية من عنصر النجاح.. الثقافة!". .** 9. **الانتاج.. واجب السياسي!**  .
**"ان الشرق غني بمجهولاته.. فقير بانتاجه! في بطون أرضه، تكمن الخيرات وعلى سطح أرضه يدب الجوع والعراء والجهل والمرض! إنّ العرب بحاجة الى السياسي (المنتج) الذي يعمل على زيادة كفاءات البلاد اقتصادياً ومالياً، والبلد الغني أكثر توفيقاً في سياسته، من البلد الفقير، الأخير يدفع أهله لاحتراف السياسة تابطاً وتخبطاً، والأولى يشغل اهله بمشروعات النور والخير والحياة.. ويترك السياسة لاصحابها!! نريد سياسياً منتجاً في بلاد فقيرة.. نريدها ان تصبح غداً غنية! ويصمت نوري السعيد قليلاً ثم يقول     :.**

**هل اخبرك عن الوصية العاشرة!.. انها امنية ، وليست وصية، امنية اعيش بها وارجو الله ان يحققها لهذا الشرق العزيز، فليس على الله بكثير أن يهب العرب ساسة يفكرون في وطنهم قبل أن يفكروا في انفسهم ويؤمنون بامتهم قبل أن يؤمنوا باحزابهم وأشخاصهم، لو عرف العرب منزلتهم في العالم، وادركوا حاجة الامم اليهم وقدروا اهمية الدور الذي باستطاعتهم ان يمثلوه على المسرح السياسي لكان لهم اليوم شان آخر ومنزلة اخرى، ولكن، أين من يوجه.. ويخلص في التوجيه؟ اين من ينصح ويصدق في النصح! إنّ وضع العرب اليوم لا يبشر بخير، وضع كله استكانة وضعف وعدم مبالاة. وضع لا تنفع فيه مشروعات الاعانات والاغاثات و"النقطة الرابعة" والخامسة والعاشرة.. وقروض امريكا وهبات هيئة الامم فقبل أن نشق الطرق ونبني الجسور ونجفف المستنقعات، علينا أن نبني الاخلاق ونجفف الضغائن.. وننسى النفوس! .. ومرة أخرى،سكت نوري السعيد وراح الفكر الذي لا يهدأ يسرح في خيال جديد.. ومازالت عيناه الزائفتان تحدقان في الافق الواسع فتمران ببصرهما على مواكب السيارات وهي تلتوي من جبال لبنان الشامخة.. تحمل الى قراء المعممة بالثلوج افواج البشرية المتعبة ..**

